

شرح أصول الكافي

[152] وأركانها وخطاباته على سبيل الإشارة، وبتسهيلها أظهارها وإيضاحها وجعلها سهل المأخذ بحيث يفهمها الفصيح وإلا لكن ويدركها الغبي والفقير. قوله (وأعز أركانها لمن حاربها) لعل المراد بإعزاز أركانها - أي قواعد وقوانينه وأحكامه وحدوده - حمايتها بنصره ورفعها بأهلها على من قصد محاربتها وهدمه وأطفاء نوره وإزالة بنيانه مغالبة من المشركين والجاحدين والجاهلين. قوله (وجعله عزا لمن تولاه) في الدنيا من القتل والاسر والنهب بالعدوان وفي الآخرة من العذاب والنكال والخزي والخذلان. قوله (وسلمان لمن دخله) استعمار له لفظ السلم بالكسير وهو الصلح باعتبار عدم أذاه لمن دخل فيه وانقاد لحكمه فهو كالمسالمة المصالح له، وقد لاحظ شبهه بالغالب من الشجعان باعتبار مسالمة ومصالحته لمن تبعه وانقاد لأمره، وايدائه لمن خالفه وعانده وفي معنى مسالمة معه جعله محقون الدم مستقرا في يده ما يملكه ومحفوظا في الآخرة من عقوبة المخالفة. (وهدي لمن ائتم به) فإنه يهديه إلى سعادة الدنيا والآخرة التي أعظمها قرب الحق وهو المطلوب من خلق الإنسان. (وزينة لمن تجل) ي جعله بردا ولباسا من قولهم جلل فرسا له فتجلل. ولاريب في أن أحكام الإسلام بعضها يتعلق بالظاهر وبعضها يتعلق بالباطن، ومن تلبس بها يتزين ظاهره وباطنه فيصير إنسانا كاملا له صورة مزينة ظاهرا وباطنا (وعذرا لمن انتحله) العذر بالضم وضميتين والمعذورة إسم لما يرفع به اللوم. والانتحال أما بمعنى أخذ النحلة والدين أو بمعنى ادعائه وانتسابه إليه مع عدم كونه له، والإسلام على الأول عذر له في الدنيا والآخرة ويرفع به اللوم عنه مطلقا. على الثاني عذر له في الدنيا ويرفع عنه لومها مثل القتل والاسر والنهب والأذى وغيرها. (وعروة لمن اعصم به) عروة سته كوزه ودسته هر جيز، واعتصام دست در زدن. لاحظ شبه الإسلام بالعروة لأنه عروة الخيرات كلها فمن اعصم به ملك جميعها ورفعها لنفسه. (وحبل لم استمسك به) لأن الإسلام حبل الامتتين بينه وبين خلقه فمن استمسك به خرج من حضيض النقص إلى أوج الكمال ومن جب الغربة والفراق إلى المنزل القرب والوصال، والحبل يطلق على الرسن وعلى العهد والأمان والكل محتمل. (وبرهان لمن تكلم به) لأن من علم حقيقته وعزم أسرار غلب به على من حجده وأنكره عند المناظرة ولذلك كان العالم بالشرع كما ينبغي فائقا على الباطل وأهله دائما. (ونورا لمن استضاء به) شبهه بالنور واستعار له لفظه ورشحه بذكر الاستضاءة، ووجه المشابهة